

المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

(334) قلوب المؤمنين الصادقين هو أن نمنع النظر في الأدوات التي نستخدمها ونتناول بها أوضاع المسلمين ومشاكلهم. فإننا ما دمنا نتوقع بدون نقد ولا تمحيص أن ما توصل به غيرنا من الطرق يجب لا محالة أن ينقذنا، قد لا نكون أحسنًا الاختيار. فلا بد من فحص أدواتنا، وأن ننظر مدى العلاقة الموضوعية بين أدوات التفكير وموضوعه. ولا أصلح لتغيير حالنا من هذه الأوضاع التي لم يعد بيننا من يرتضيها إلا أوضاعاً نكون فيها أكثر قرباً من بعضنا وأكثر تعاوناً وأقل تنابزاً وصراعاً وإهداراً للطاقات. قلت لا أصلح لذلك من المنهج القرآني الذي ينبغي أن نعود إليه وأن نتدبره. فالعودة إلى المنهج القرآني بوعي وتدبر ستكون بلا شك عودة إلى الله الذي يفرح بتوبة عبده أشد مما يفرح أحداً بالعثور على مائه وزاده بعد أن شردت بهما راحلته وهو وحيد في الصحراء. أمّا الحديث عن أهل البيت فإنّ الله قد أكرمهم في القرآن حيث قال تعالى: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّر كرم تطهيراً). وقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى). ومهما يختلف المفسرون بالمقصود بـ(القربى) فإن ذوي القربى في آيات كثيرة أخرى من القرآن الكريم مقدمون على غيرهم. هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإذا كان معنى الآية كما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش. فإنّ ذلك ينتج أنّ مراعاة القرابة مطلوبة شرعاً وأخلاقاً سواء كانت قرابته من قريش أو قرابته من أهله ونسله. ما دامت قرابة النسب مطلوب مراعاتها وتقديرها أو تمييزها بمزيد من المودة والمحبة والتبجيل. وقد كان لذرية الإمام عليّ من فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدير متميز في بلاد المغرب وذلك منذ هجرة إدريس الأكبر.